استراتيجيات التدريس في النظام التربوي الجزائري

أ: مليكة يعيش

جامعة البويرة

ترتكز عملية التعليم والتعلم على مجموعة من الاستراتيجيات التي من شأنها أن تقوم بتيسير العملية التعليمية التعلمية، فهي من أهم العوامل المؤثرة في نجاح البرنامج وتحقيق جودته. وتتعدد استراتيجيات التعليم والتعلم وتختلف من برنامج لآخر ومن مقرر لآخر، نتيجة اختلاف طبيعة البرامج والمقررات، ولذلك عرفت الكثير من الاستراتيجيات في مجال التدريس من شأنها أن تقوم بتيسير العملية التعلمية. فما هي أهم هذه الاستراتيجيات التعلمية؟ وما هي الاستراتيجية التي يتبعها النظام التعليمي الجزائري؟ وهل هي كفيلة بترقية المستوى المعرفي والمهاري للطالب؟

يواجه التعليم في العالم العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص مجموعة من التحديات التي من شأنها أن تبطئ في مسيرة تقدمه، ولعل من أبرز هذه المشكلات كيفية تقديم المادة العلمية للمتعلم، إذ لو اعتمدنا على الطريقة التقليدية التي تتلخص في تقديم الأستاذ للمحتوى المعرفي للمتعلم فإننا لن نجد إلا متعلما منهمكا بترديد وحفظ المعلومات من غير استيعاب أو فهم وبذلك عدم الحصول على أفراد منتجين مستقبلا، ولهذا حرصت العديد من المنظومات التربوية على تحسين نظامها التربوي من خلال اتباع طرق واستراتيجيات من شأنها العمل على تحسين مستوى الطلاب وتكوين أفراد منتجين.

لقد تعددت الاستراتيجيات التي من الممكن أن يتبعها الأستاذ في تقديم المحتوى المعرفي لطلابه، فالطريقة أو الكيفية التي يتبعها الأستاذ في تقديم درسه لا تقل أهمية عن المحتوى المعرفي، ولهذا عرف العديد من الاستراتيجيات التي من شأنها أن تيسر على المعلم وعلى المتعلم فهم واستيعاب مضمون المادة العلمية، ولعل كل استراتيجية من الاستراتيجيات تخضع لعدة عوامل لتطبيقها كمراعاة سن المتعلم وقدرة استيعابه وغيرها. كما أن لكل استراتيجية مزايا ومحاسن فإن لها أيضا نقائص وعيوب.

1-استراتيجيات التدريس: مزايا وعيوب.

قبل البدء في ذكر استراتيجيات التدريس لا بد أولا أن نقف على مجموعة من المفاهيم، فالاستراتيجية في بداية استعمالها كانت تعني «فن القيادة ولذا كانت الاستراتيجية لفترة أقرب ما تكون إلى المهارة المغلقة التي يمارسها كبار القادة، واقتصر استعمالها على الميادين العسكرية، وارتبط مفهومها بتطور الحروب، كما تباين تعريفها من قائد لآخر...فالاستراتيجية هي فن استخدام الوسائل المتاحة

لتحقيق الأغراض أو لكونها نظام المعلومات العلمية عن القواعد المثالية للحرب»[1] ولم يعد هذا المفهوم قاصرا على الميادين العسكرية فقط بل تعداه ليشمل مختلف النشاطات ومختلف الميادين ومنها ميدان التدريس، وعليه فإن استراتيجية التدريس هي «عبارة عن إجراءات التدريس التي يخططها القائم بالتدريس مسبقا، بحيث تعينه على تنفيذ التدريس على ضوء الإمكانات المتاحة لتحقيق الأهداف التدريسية لمنظومة التدريس التي يبنيها، وبأقصى فاعلية ممكنة»[2] وعليه فإن الاستراتيجية تعني الطريقة أو الأسلوب التي ينتهجها الأستاذ في تقديمه للدروس مستغلا بذلك مختلف الوسائل التعليمية بغية الوصول إلى نواتج تعلم محددة. ولتكون استراتيجية التدريس فعالة يجب أن يتمتع المعلم بمجموعة من المهارات كـ «الحيوية والنشاط، الحركة داخل الفصل، تغيير طبقات الصوت أثناء التحدث، الإشارات، الانتقال بين مراكز التركيز الحسية»[3]

الشائع أن التدريس عبارة عن جهد يقوم به الأستاذ من خلال إعطاء بعض المعلومات والمعارف وإكساب بعض المهارات للمتعلم، وبذلك فإنه نقل للمعلومات من المعلم إلى المتعلم الذي يعتبر المستقبل لهذه المعلومات، وعليه فالأستاذ يعتبر المصدر الأساسي والرئيسي للمعرفة. فالتدريس هو «نظام أو نسق يتكون من مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها المعلم بقصد مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل وفق أهداف معينة»[4] وبذلك فهو «نشاط هادف يرمي إلى إحداث تأثير في شخصية التلميذ ويعد هذا النشاط وسيلة غايتها التعلم المرغوب»[5]. ومن هنا فإن التدريس يتكون من ثلاثة أبعاد هي المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي. وله بعد تواصلي وسيلته الرئيسية هي اللغة، ويقصد من خلاله التأثير في التلميذ وتحقيق المهارات والمعارف المطلوبة والعمل على تغيير السلوك إلى الأفضل. وهنا يجب أن نشير إلى أن التعلم لا يكون من طرف الأستاذ فقط، بل يمكن أن نتعلم من محيطنا الخارجي ومن آباءنا وأمهاتنا ومن لنا علاقة بهم في المجتمع وهذا التعلم غير مقصود، بخلاف التعلم الذي يكون في المدرسة وهو مقصود.

---

[1] عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجية التعلم وأنماط التعلم، كلية التربية بمدنهور، جامعة الإسكندرية، 2010، ص22.

[2] نفسه، ص22.

[3] مصطفى نمر دعمس، استراتيجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة، دار غيداء، عمان، ط1، 2011، ص46.

[4] عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، ص8.

[5] نفسه، ص9.

لقد تعددت وجهات النظر في تعريف مصطلح التدريس، وقد حصر اتجاهات تحديد معناه حسن زيتون فيما يلي:[1]

- النظر إلى التدريس على أنه عملية نقل معلومات من المعلم إلى التلاميذ.
- النظر إلى التدريس على أنه إحداث تيسير التعلم.
- النظر إلى التدريس على أنه نشاط ديناميكي، ذو ثلاث عناصر (معلم، تلميذ، مادة دراسية)
- حدث يتم في شروط معينة بين عناصر التدريس الثلاثة.
- إنه عملية اتصال انساني.
- أنه نشاط عملي.
- أنه مهنة يمارسها من يعلّمون التلاميذ.
- النظر إلى التدريس على أنه مجال معرفي منظم.

وبما أن التدريس يقوم على الأستاذ والطالب، فإن كل منهما يقوم بمجموعة من الاستراتيجيات التي من شأنها أن تيسر العملية التعلمية وتتيح للمتعلم الفهم والاستيعاب، فالمعلم يقوم باستراتيجيات مختلفة لتقديم المادة العلمية، كما أن المتعلم في نفس الوقت يتبع مجموعة من الاستراتيجيات التي تسهل عليه الحفظ والفهم سواء استخدمها المتعلم عن وعي منه أو من غير وعي، فمثلا عند الحفظ يقوم المتعلم بكتابة ما حفظه أو رسم جدول أو وضع خطة شاملة لما راجعه وهذا ما يسمى باستراتيجيات التعلم، أما ما يتبعه الأستاذ فيسمى استراتيجية التعليم/ التدريس وقد يستخدم المعلم ضمن استراتيجية التدريس استراتيجية من استراتيجيات التعلم. وعليه فإن الفرق بين استراتيجية التدريس واستراتيجية التعلم هي أن «الأولى تعتمد على المعلم لمساعدة المتعلم في المشاركة النشطة والفعالة في عمليات تعلمه، بينما تهتم الثانية بالعمليات والطرق التي يستخدمها المتعلم في حفظ واسترجاع عمليات تعلمه»[2] وتتعدد استراتيجيات التدريس بتعدد البرامج والمقررات، فكل استراتيجية قد تتناسب مع محتوى علمي معين دون محتوى آخر. وفيما يلي عرض لمختلف الاستراتيجيات التي يعتمد عليها الأستاذ في تدريسه.

أ: استراتيجية المحاضرة: وهي من أكثر الطرق شيوعا في مدارسنا، وتسمى أيضا بالطريقة الالقائية أو التقليدية، تقوم على قيام المعلم بإلقاء المعلومات على الطلاب مع استخدام السبورة في بعض الأحيان بغية تنظيم الأفكار وتبسيطها، ويقف الطالب موقف المستمع، وبذلك فهي «طريقة يتولى فيها

[1] ينظر: اعبد الحميد حسن شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة، 2010، ص7، 8.

[2] عبد اللطيف الصباغ، استراتيجيات التعليم والتعلم، كلية الآداب، جامعة بنها، ص10.

المدرس بتهيئة المادة العلمية لإلقائها على طلبته ويدونون ما يرغبون تدوينه»[1] من خلال عرض الأستاذ للمعلومات بتسلسل وأسلوب شيق، ويمكن أن تكون هذه الطريقة ممتعة إذا اتبع الأستاذ مجموعة من النقاط أهمها:

-إعداد الدرس إعدادا جيدا.

-توضيح المحتوى العلمي بعيدا عن نقله.

-تقسيم الدرس إلى أجزاء وفقرات.

-استخدام العديد من الأدوات والوسائل التعليمية ومصادر التعلم.

-تجنب الإلقاء بنفس الطريقة لمدة طويلة، لأن ذلك يجلب الملل للطلاب.

-قراءة استجابات الطلاب وردود أفعالهم والاستجابة لها.[2]

إن لهذه الاستراتيجية دور مهم في اكتساب المعرفة، فهي تزود الطلاب بالمعلومات والخبرات الإضافية التي تكون مكملة لما درسوه في الكتب، كما أنها أقصر طريقة لإيصال المادة الى الطلاب وذلك نظرا لأن الأستاذ يقوم بتقديم الدرس كله، ولا مجال لوجود الأخطاء أو الشك في صحة المعلومات، لأن من يقدم هذه المعلومات يعتبر ثقة. إلا أن لها سلبياتها أيضا حيث أن الطالب يصبح كسولا متكلا في كل أموره على الأستاذ، فلا يحضر دروسه ولا يراجعها ويكتفي بما يقدم له في الدرس، بالإضافة إلى أن إبعاد الطلاب عن عملية التعلم يؤدي إلى نسيان سريع للمعلومات التي حصل عليها. كما أنها متعبة للأستاذ كثيرا إذ يتحمل كل المسؤولية على عاتقه، بحيث يلزمه إفهام المحتوى العلمي لكل المتمدرسين، وهذا لا يكون بحال من الأحوال، نتيجة للاكتظاظ الكبير الموجود في الأقسام وفي كل المراحل التعليمية، وكذا قلة الوسائل المتاحة التي يستخدمها المعلم. هذا بالإضافة إلى أن إلقاء الدرس دائما يجعل من الطالب شارد الذهن قليل الحركة والتفاعل. ولا يمكن للمعلم أن يقوم بتقويم طلابه بصفة مستمرة، اختفاء التعاون بين الطلبة، وهي طريقة لا تشجع على التحليل والتفكير والاستنتاج.

ب: استراتيجية المناقشة والحوار: وتكون بإدارة المعلم لحوار شفوي بينه وبين المتمدرسين، بهدف الوصول إلى معلومات جديدة، وكذا معرفة مدى استيعاب الطالب للدرس وطريقة تفكيره، ولكي تكون هذه

---

[1] عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، 92.

[2] ينظر: عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، ص30.

الطريقة ناجحة لا بد من تتبع بعض النقاط لجعلها فعالة عند الاستخدام في بعض المواضيع التي تحتاج إلى الجدل وإبداء الرأي:

-يجب أن تكون الأسئلة مناسبة للأهداف ومستوى الطلاب.

-أن تكون الأسئلة المطروحة مثيرة لتفكير الطلاب.

-تحديد مدى سهولة وصعوبة الأسئلة.

-خلو الأسئلة من الأخطاء اللغوية والعلمية.

-إعطاء زمن محدد للطلاب لكي يفكروا في الإجابات وتمكينهم من التواصل في الحوار والمناقشة.

-مراعات مشاركة جميع الطلاب في المناقشة، وإتاحة الفرصة لهم لمناقشة بعضهم البعض.[1]

إن هذه الاستراتيجية بالرغم من أنها تعطي فرصة للطالب للحديث والتكلم وإبداء رأيه في موضوع ما من خلال الحوار الذي يدور بينه وبين الأستاذ أو مع زملائه في القسم فهي تشجع المشاركة والاستماع وتنمي القدرات الفكرية والمعرفية لدى المتمدرسين ومن خلالها تصبح لهم الجرأة على المناقشة، كما أنها تبرز مختلف الأخطاء اللغوية التي من الممكن أن يقع فيها الطالب من خلال الحوار الشفوي، إلا أنها قد تؤدي إلى الخروج عن الموضوع أو التحيز لفكر معين والتشبث بالرأي الواحد، والتكلم بالعامية كما أن الأستاذ لا يمكنه سماع كل الطلاب نتيجة لضيق الوقت وكثرة الطلبة في الصف.

ج: استراتيجية العروض العملية: وتعتمد على أداء المعلم للمهارات أو الحركات موضوع التعلم أمام أعين الطلاب مع تكرار هذا الأداء إذا تطلب الموقف التعليمي ذلك، ثم إعطاء الفرصة للتلاميذ للقيام بهذا الأداء لتنفيذ المهارة موضوع التعلم. ولضمان نجاح العروض العملية في تحقيق أهداف الدرس ينبغي على المعلم إتباع مجموعة من الخطوات منها:

-التشويق في عرض المهارات لضمان انتباه الطلاب.

-إشراك الطلاب بصفة دورية في كل ما يحتويه العرض أو بعضه.

-تنظيم بيئة التعلم بشكل يسمح للتلاميذ برؤية المعلم عند تقديم العروض العملية على اعتبار أن العروض العملية تعتمد على حاسة النظر.

[1] ينظر: عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجية التعلم وأنماط التعلم، ص31.

-إعطاء الفرصة للتلاميذ بالقيام بالعرض وتنفيذه مع ملاحظته وتقويمه.[1]

تعتبر هذه الاستراتيجية مهمة جدا إذ تجعل من الطلاب يتفاعلون مع ما يقدمه لهم زملاؤهم ويقدمون وجهات نظرهم حول بحوثهم وطريقة تقديمهم، وهذا ما يكسبهم خبرة وقدرة على مواجهة الجمهور، كما أنها مشجعة على البحث والتنقيب في مختلف المواضيع وتجعل الطلبة نشطين، كما أن هذه الطريقة تجعل المعلومات مترسخة في أذهانهم، لأنهم هم من بحثوا عن المعلومة وقدموها لزملائهم. ولكن قد يلجأ الطلاب في عمل بحوثهم على الأنترنيت فيأخذون بحوثهم منها من غير تمحيص ولا إدراك لما يقومون بكتابته، فغالبا ما ينقل الطالب المعلومة من الأنترنيت دون أن يتأكد منها.

د: استراتيجية القصص والحكايات: وتبرز هنا قدرة المعلم على تحويل موضوع التعلم إلى قصة بأسلوب شائق وممتع، ويمكن الاعتماد على هذا الأسلوب في تنفيذ الدرس كله، أو استخدامه في بداية الحصة لجذب انتباه الطلاب نحو موضوع التعلم. ولهذا يجب على المعلم أن يمتلك مجموعة من المهارات التي تمكنه من استعمال هذه الاستراتيجية بنجاح منها:

-القدرة على تحديد الدروس التي يمكن استخدام القصص فيها لتنفيذها.

-بناء قصة حول موضوع التعلم.

-العرض بطريقة مشوقة للتلاميذ.

-التأكد من تحقيق الهدف الأساسي من موضوع التعلم، فربما ينشغل الأستاذ والطلاب بالقصة بعيدا عن أهداف التعلم الأساسية. القدرة على تقويم الطلاب بشكل قصصي.[2]

إن لهذه الاستراتيجية دور في ترسيخ المعلومة، إذ من المعلوم أن القصص الممتعة تبقى راسخة في الذهن، وكذا الأهداف والعبرة المرجوة من هذه القصة، خاصة إذا استخدمت هذه الاستراتيجية في المرحلة الابتدائية، وذلك نظرا للطبيعة التي يمتاز بها تلاميذ الابتدائي من حبهم للقصص الممتعة التي تدفع السأم والملل عنهم. ناهيك عن بقاء المعلومة في أذهانهم، إلا أنه في معظم الأحيان قد ينشغل كل من المدرس والطالب بالقصة ويغفل عن الدور المهم الذي من أجله قيلت هذه القصة.

---

[1] ينظر: عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجية التعلم وأنماط التعلم، ص31.

[2] نفسه، ص32.

هـ: استراتيجية التدريس الاستنباطية: ويكون سير الدرس فيها من الكل إلى الجزء، أي من القاعدة العامة إلى الأمثلة والحالات الفردية، وتقوم الفكرة على قدرة الطالب على استخدام القواعد لحل مواقف خاصة أو حالات خاصة. ويمكن للمعلم استخدام هذه الطريقة بالشكل الآتي:

-يعرض القاعدة العامة (قانون، نظرية، مسلمة) على الطلاب ويشرح لهم المصطلحات والعبارات المتضمنة بتلك القاعدة. ويعطي مجموعة من الأمثلة المتنوعة ثم يوضح كيفية استخدام القاعدة في حل تلك الأمثلة. بعدها يكلف الطلاب بتطبيق القاعدة في حل بعض المشكلات.[1] وتتناسب هذه الاستراتيجية مع المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء، إذ نادرا ما تستعمل في مجالات أخرى كالأدب وعلم النفس والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

و: استراتيجية التدريس الاستقرائية: ويقصد بالاستقراء تلك العملية التي «يتم عن طريقها الوصول إلى التعميمات من خلال دراسة عدد كاف من الحالات الفردية ثم استنتاج الخاصية التي تشترك فيها هذه الحالات، ثم صياغتها في صورة قانون أو نظرية»[2] هذه الاستراتيجية عكس السابقة، حيث يكون فيها سير الدرس من الجزء إلى الكل، بمعنى ينطلق فيها المدرس من تقديم مجموعة من الأمثلة للطلاب وصولا إلى القاعدة العامة، ويمكن للمعلم استخدامها كما يلي:

-يقدم الأستاذ عددا من الحالات الفردية التي تشترك في خاصية رياضية ما، ثم يساعد الطلاب في دراسة هذه الحالات الفردية، ويوجههم حتى يكتشفوا الخاصية المشتركة بين تلك الحالات الفردية. ثم يساعدهم على صياغة عبارة عامة تمثل تجريدا للخاصية المشتركة بين الحالات. بعدها يعملون على التأكد من مدى صحة ما تم التوصل إليه من تعميم بالتطبيق.[3] وعليه فإن لهذه الطريقة دور في ترسيخ المعلومة لدى المتعلم عن طريق المناقشة وحل التطبيقات، فالمتعلم هنا هو محور العملية التعليمية فهو الذي يكتشف وهو الذي يتوصل إلى المعلومة وبذلك فهو مسؤول ويعتمد على نفسه في اتخاذ المواقف. وما يلاحظ على هذه الاستراتيجية أنها أكثر ملائمة للمواد العلمية منها الأدبية. ويحتاج المتعلم فيها إلى مستوى عال من التفكير فأكثر العمليات تقع على عاتق المتعلم داخل الصف، كما أنها لا تراعي الفروق الفردية للمتعلمين وبذلك فهي تقصي ذوي القدرات العقلية المتدنية.[4]

---

[1] ينظر: عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجية التعلم وأنماط التعلم، ص32.

[2] نفسه، ص33.

[3] نفسه، ص33.

[4] ينظر: سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية، عمان، ط1، 2015، ص215.

ز: استراتيجية التدريس الالكتروني: يتسم العصر الحالي بالتوسع في جميع المجالات، ولضمان مسايرة هذا التوسع المعرفي والتطور العلمي والتوظيف التقني، يصبح دور التربية هو تنمية الطالب في الجانب المعرفي والمهاري، وذلك بأساليب وطرق تدريسية متعددة تغرس في الطالب توظيف التكنولوجيا في الحياة اليومية، وتمثل الوسائل التعليمية مجموعة من الأجهزة والأدوات والمواد التي يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، كما أن تقنيات التعليم عبارة عن عملية منهجية منظمة للعمل، وتقوم على إدارة تفاعل بشري منظم مع مصادر التعلم المتنوعة من المواد التعليمية والأجهزة والآلات التعليمية لتحقيق أهداف محددة.[1] وهذه الاستراتيجية تحول العملية التعليمية من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، وتهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات، تجمع كل الأشكال الالكترونية للتعليم والتعلم، حيث تعتمد على تطبيقات الحاسبات الالكترونية وشبكات الاتصال والوسائط المتعددة في نقل المهارات والمعارف، وتضم تطبيقات عبر الويب، وغرف التدريس الافتراضية، حيث يتم تقديم الدروس عبر الانترنيت والأشرطة السمعية والفيديو، ويمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعليم في أي وقت وأي مكان[2].

إن للتكنولوجيا دور مهم في حياتنا اليومية، فقد أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، نظرا لما تمتاز به من سرعة كما أنها تقدم أكبر عدد ممكن من المعلومات في وقت وجيز، ولكن هذه التقنية لا يمكن تعميمها وذلك نظرا لما تعاني منه بلدان العالم الثالث من تخلف وفقر، وبذلك عدم قدرة الطالب أو التلميذ من شراء مختلف الأجهزة التي تساعد على تعلمه بهذه الطريقة، إضافة إلى ضعف تدفق الانترنيت في هذه البلدان. وسوء استخدامها.

إن لمختلف هذه الاستراتيجيات محاسن ومساوئ لأن في كل واحدة منها مجموعة من النقائص التي يجب على الأستاذ تداركها من خلال استعمال مختلف هذه الاستراتيجيات والتنويع بينها بما يتناسب مع موضوع الدرس، كما أنه من الممكن أن تكون إحدى هذه الاستراتيجيات امتداد لاستراتيجية أخرى أو مكملة لها. فاتباع العديد من الأساليب والاستراتيجيات في غرف الصف قد يحسن من تعلم الطالب من خلال مراعاة الفروق الفردية للطلبة، كما يجب أن يكون الاختيار ملائما للإمكانات المتاحة في المؤسسات التعليمية من أجهزة وأدوات تعليمية، وأن تكون مناسبة لعدد الطلاب فمن غير المعقول أن تستخدم طريقة المناقشة مثلا في قسم عدد طلابه تجاوز 35 طالبا.

---

[1] سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص49.

[2] استراتيجية التعليم والتعلم، جامعة القاهرة، كلية التربية النوعية، ص2.

2-المقاربة بالكفاءات والنظام التربوي الجزائري

انتهج النظام التربوي الجزائري منذ حقبة زمنية استراتيجية واحد للتدريس، وهي تلك الاستراتيجية التي يكون فيها المعلم اللبنة الأساسية التي تقدم كل المعلومات والمعارف، ويبقى الطالب مجرد متلق لهذه المعارف والخبرات دون أن يبذل أي جهد في البحث عن المعلومة والتحقق منها، ويستعمل في هذه الطريقة اختبارات تقوم على الحفظ وعلى تكرار ما لقن للمتعلمين.

وبما أن مختلف الأنظمة في العالم قابلة للتغيير، فإن النظم التربوية ليست بمنأى عن هذا التغيير، ولهذا انتهجت المنظومة التربوية الجزائرية طريقة جديدة في التدريس، جعلت من المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، فهو مشارك ومسؤول فيها، وللمعلم دور الموجه والمرشد فقط، ذلك أن التدريس هو «بمثابة النشاط التواصلي بين الطالب والمدرس بهدف تحصيل خبرات معرفية واتجاهات وقيم وعادات»[1]، وبذلك فإن هذا النشاط التواصلي يجعل من المتعلم عضوا فاعلا وله أهميته فـ«التدريس عملية منظمة يمارسها المدرس، بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف، والتي تكونت عنده بفعل الخبرة، والتأهل الأكاديمي والمهني»[2] وبذلك فالتدريس عملية مقصودة الهدف منها نقل المعارف والخبرات من المعلم إلى المتعلم، وإشراك هذا الأخير في العملية التعليمية وعدم إبقائه متلق سلبي للمعلومات فقط.

لقد عرفت المنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال «ثلاث مقاربات، المقاربة بتبليغ المحتويات وتقوم على التلقين والمقاربة بالأهداف وتقوم على منطق التعليم والمقاربة بالكفاءات وتقوم على منطق التكوين»[3]، وهذه المقاربة –المقاربة بالكفاءات–تقوم على مجموعة من المبادئ أهمها:

أ: الاجمالية: بمعنى الانطلاق من وضعية شاملة (نظرة عامة).

ب: البناء: بمعنى تفعيل المكتسبات القبلية وبناء مكتسبات جديدة وتنظيم المعارف.

ج: التكرار: ويكون من خلال وضع المتعلم أمام نفس المهام الادماجية عدة مرات وأمام نفس المحتويات،

د: الادماج: بمعنى ربط العناصر المدروسة مع بعضها البعض.

---

[1] سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص101.

[2] نفسه، ص102.

[3] جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، جامعة شلف، ص3.

هـ: الترابط: الذي يكون من خلال ربط أنشطة التعليم وأنشطة التعلم[1].

لقد تعرض المنهاج التربوي التعليمي القديم إلى العديد من الانتقادات، لأنه أغفل «في أسسه وأهدافه مجال اهتمامات التلاميذ، وفروقهم الفردية وإمكاناتهم الذاتية وحاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم، وحريتهم في اختيار الأسلوب التربوي الذي يمكنهم من الحركة بكل حرية ضمن كل الأنشطة التربوية التي يتعاملون معها فكان ذلك أن قيدت حركاتهم الفكرية والسلوكية والانفعالية»[2] وأصبحوا بذلك مقلدين لا مجددين ومبتكرين.

اعتمد النظام التربوي الجزائري استراتيجية جديدة، الغرض منها معالجة مختلف الاختلالات التربوية والقضاء على المشاكل التي تعاني منها المنظومة التربوية الجزائرية، من أجل ضمان الجودة والتعليم المميز للمتعلمين، من خلال جعلهم محور العملية التعليمية التعلمية، وذو دور إيجابي وفعال أثناء التعلم. وجاء اختيار المدرسة الجزائرية للمقاربة بالكفاءات نظرا لـ:

– إثراء ودعم وتحسين البيداغوجيا. وكذا لفشل الكثير من التلاميذ بسبب عدم تمكنهم من تحويل معارفهم نظرا لاكتسابهم معارف منفصلة عن سياقها ومقطوعة عن كل ممارسة. إضافة إلى ترسيخ المعارف في الثقافة والنشاط وربط المعارف بمصادرها واستعمالاتها، وبذلك الابتعاد عن المعرفة غير الوظيفية التي لا يمكن تسخيرها واستثمارها بشكل مجد لحل الوضعيات والمشكلات التي تعترضه في حياته اليومية ومساعدته على الاندماج اجتماعيا ومهنيا. إذ جاءت المقاربة بالكفاءات لتنشئ علاقات بين الثقافة المدرسية والممارسات الاجتماعية.[3] وقد اختيرت هذه المقاربة في بناء المناهج التعليمية نظرا للانفجار المعرفي الذي يشهده العالم اليوم، فأصبح ضروريا إعادة بناء المناهج بما هو أنسب وأفيد للمتعلم وأكثر اقتصادا لوقته، وكذا حذف وإلغاء مختلف المعارف غير الضرورية في الحياة العملية، وبذلك التخفيف من محتويات المواد الدراسية فهذه المقاربة تنظر إلى الحياة من منظور عملي.[4] لأن البرامج التي كانت تطبق في مدارسنا لم تعد مواكبة للتطور والتقدم العلمي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال، لكن رغم اعتماد هذه المقاربة في المدارس التربوية إلا أنها لازالت تتميز بالعديد من النقائص، حيث أن الأستاذ مازال لا يعرف هذه المقاربة ولا الهدف منها، وذلك لعدم وجود تكوين ذو جودة للأستاذ،

---

[1] الأزهر معامير، المقاربة بالكفاءات دراسة تحليلية نقدية لمنهاج اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014، 2015، ص37، 38.

[2] نفسه، ص4.

[3] قويدر تمزور، الجودة التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي بمدينة الجلفة، جامعة الجلفة، 2016، 2017، ص37.

[4] جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، ص9.

كما أن الظروف المحيطة بالجو المدرسي لا تتناسب مع هذه المقاربة، إذ نجد الاكتظاظ في المدارس يحول بينها وبين تقديم مردود تعليمي جيد، كما أن المؤسسات التربوية تفتقر إلى العديد من الوسائل التي تتماشى مع تطبيق هذه المقاربة في المدرسة الجزائرية. ولذلك فإن خوض غمار التجديد في المنظومة التربوية الجزائرية يوجب توفر أمرين مهمين «أولهما أن يقتنع الناس المنغمسون انغماسا مباشرا في التعليم بأن التجديد هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمة...وأما الأمر الآخر اللازم لانتشار التجديد فهو النظم التعليمية ينبغي أن تجهز نفسها بوسائل التجديد»[1] لا أن تتبنى مقاربات تجديدية تتطلب وسائل تكنولوجية حديثة ومتطورة ومؤسساتها تفتقر لها، ثم ترجو نجاح هذه المقاربة أو تلك فشعوب العالم الثالث لا تتحكم في «تقنية الإعلام الآلي المطلوبة في أسلوب التدريس بالكفاءات، ولا تسيطر على تقنيات الاتصال، ولا تمتلك وسائله، وهذا يعيق بلوغ الأهداف المطلوبة من وراء المقاربة بالكفاءات»[2] ولهذا لا بد من طرح بعض الحلول التي من الممكن أن تساهم في تطور المنظومة التربوية الجزائرية ومنها:

- توفير مختلف الأدوات والوسائل التكنولوجية التي تلزمها المقاربة المنتهجة من طرف النظام التربوي الجزائري.
- العمل على تكوين الأساتذة تكوينا ممتازا يشمل مختلف التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال المعلوماتية
- الاهتمام بالبعد الإنساني والاجتماعي في عملية التدريس.
- المزاوجة في التدريس بين الطرق الكلاسيكية والطرق الحديثة، وانتهاج الاستراتيجية الأكثر مناسبة للمادة العلمية المقدمة من طرف الأستاذ.
- العمل على انشاء مقاربة تدريسية جزائرية محضة، تراعي خصوصية المجتمع الجزائري وما يمتاز به، وذلك لضمان تطور وازدهار المنظومة التربوية الجزائرية، فليس هناك ضمان لنجاح هذه المقاربة أو تلك بما أنها انتجت في بيئة غير بيئتنا. وبذلك التخلص من التبعية والقيود المفروضة من المجتمعات الصناعية المتقدمة.

تمثل المقاربة بالكفاءات أسلوب تربوي وتعليمي ناتج عن التطور الحاصل في مجال التربية والتعليم في عصرنا، لها أصول فكرية وفلسفية واجتماعية، وهي تتحدد بمجموعة من المبادئ والقيم والمناهج، كما تتطلب وسائل وأدوات متطورة وثقافة علمية عالية، وفكرا اجتماعيا ينسجم مع نمط الحياة والظروف التي أنجبت هذه البيداغوجية كما تحتاج الى وسائل وأدوات تقنية وفي مقدمتها التحكم في

---

[1] جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، ص15.

[2] نفسه، ص17.

المعلوماتية وفي وسائل وتقنيات الاتصال والاعلام والتثقيف المعاصرة، وعلى رأسها شبكة الانترنيت وهذا مالم تتوفر عليه الدول النامية.[1] ومن بينها الجزائر.

في الأخير يمكن القول بأن المقاربة بالكفاءات قد أعادت الاعتبار للمتعلم الذي أصبح محور العملية التعليمية التعلمية، ولم تغفل دوره ومشاركته في هذه العملية، ولكن الملاحظ أن هذه البيداغوجيا لازالت لم تطبق بشكلها الصحيح في الجزائر وذلك نظرا للخصائص التي تميز المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات التي أنتجت فيها هذه البيداغوجيا.

المصادر والمراجع

1. الأزهر معامير، المقاربة بالكفاءات دراسة تحليلية نقدية لمنهاج اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014، 2015.
2. استراتيجية التعليم والتعلم، جامعة القاهرة، كلية التربية النوعية.
3. جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، جامعة شلف، ص3.
4. سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية، عمان، ط1، 2015.
5. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجية التعلم وأنماط التعلم، كلية التربية بمدنهور، جامعة الإسكندرية، 2010.
6. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، كلية التربية بدمنهور، جامعة الاسكندرية، موقع أوائل www.awayl.net .
7. عبد اللطيف الصباغ، استراتيجيات التعليم والتعلم، كلية الآداب، جامعة بنها. 2010.
8. عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
9. قويدر تمزور، الجودة التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي بمدينة الجلفة، جامعة الجلفة، 2016، 2017.
10. مصطفى نمر دعمس، استراتيجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة، دار غيداء، عمان، ط1، 2011.

[1] ينظر: جيلالي بوبكر، المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، ص16، 17.